

استراتيجية روسية في سوريا و"إدارة الصراع" بين إيران وإسرائيل

ثلاث سنوات على التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا الذي شكل نقطة التحول الكبير في مجرى الحرب، وقلب المشهد والمعادلة رأساً على عقب. لم تغرق روسيا في المستنقع السوري، ولم تقع في فخ حروب الاستنزاف كما حصل معها في أفغانستان، بل نجحت في تسلم زمام المبادرة وإدارة الازمة المتفجرة وسط توازنات دقيقة



روسيا مكنت النظام من استعادة المبادرة العسكرية وفككت المعارضة.

فرض قواعد جديدة وتعديل التفاهات مع إسرائيل من العام 2015، وفي اتجاه تقييد حركة الطيران الإسرائيلي في الاجواء السورية. بعد قمة هلسنكي بعث بوتين برسالة تطمين الى إيران لتهدئة روعها والحد من هواجسها، بأن تكون احدي ضحايا التقارب الروسي - الاميركي، ووافد مبعوثاً خاصاً هو الكسندر لافرينتييف وابلغ الى القيادة الإيرانية رسالة تعكس التزام موسكو قواعد التعاون والشراكة الاستراتيجية، والتي تؤكد امرين:

1- استمرار تأييد روسيا للاتفاق النووي انطلاقاً من تعهدها دعم الاتفاقات الدولية ورفض الاحادية واستغلال الدول للادوات الاقتصادية والتجارية لفرض الارادة السياسية على الدول الاخرى، واعتبار ان العقوبات الاميركية احادية الجانب وتتعارض مع الاتفاقات الدولية وخطوة الرئيس الاميركي بالانسحاب من الاتفاق النووي مضرّة وغير بناءة.

2- التأكيد على استمرار التعاون السياسي والامنّي وتعزيزه بين البلدين في سوريا، من دون تغيير في مواقف موسكو وطبيعة التعاون مع طهران لمكافحة الارهاب. هذا المسار مستمر حتى اعادة الاستقرار والامن الى سوريا.

ثمة انقسام في اراء النخب والخبراء الروس. هناك من يرى امكان حصول اتفاق مع إسرائيل حول الموضوع الإيراني، لان روسيا مهتمة بخروج الولايات المتحدة من سوريا وتريد مقايضة الانسحاب الاميركي بالانسحاب الإيراني، ولا يهتما الدفاع عن المصالح الإيرانية. وهي غير معنية بوجود قوات إيرانية قرب الحدود مع إسرائيل ستكون عامل مزعزع للاستقرار. في المقابل هناك من يرى ان موسكو ليس لديها القوة الفعلية او الارادة الكاملة للضغط على الإيرانيين، وتواجه تعقيدات رئيسية تتمثل في آليات التعامل مع ملف الوجود الإيراني في الدرجة الاولى. علماً ان الموقف الروسي راوح بين تأكيد على ضرورة انسحاب كل القوات الاجنبية من سوريا مع انطلاق مسار التسوية السياسية، واشارات ترددت اكثر من مرة، وخصوصاً بعد حسم ملف الجنوب السوري، حول ان إيران شريك اساسي ولا

اي ضغوط جديدة لتقييد الحراك الإيراني السياسي والامنّي او العسكري في سوريا، وبالتالي فان القدرة الاسرائيلية العسكرية في سوريا تتراجع، فيما الوجود الإيراني اذا صح انه لم يتوسع اكثر، فانه لم يتقلص. يضاف الى ذلك عجز موسكو عن التوضيح في دور الوسيط النزيه القادر على ضبط ايقاع التوتر الإيراني - الإسرائيلي في سوريا.

رغم التطويق السريع لحادثة سقوط الطائرة، يرى محللون روس (صحيفة "كوميسانت" الروسية) ان الحادث شكل اختباراً للعلاقات الروسية - الاسرائيلية، وانه لن يكون في مقدور موسكو المحافظة طويلاً على وضع تقيم فيه تحالفات مع اطراف متناقضين ومتحاربين على الارض، في اشارة الى إيران وإسرائيل، وانه سيكون عليها ان تختار قريباً موقعها في جملة التناقضات القائمة على الارض السورية.

فاسقاط الطائرة وجّه ضربة معنوية الى هيبة بوتين ووضعه في مأزق، ذلك انه لا يستطيع النأي بالنفس نهائياً عن الصراع بين إسرائيل وإيران، ولا يستطيع الابقاء الى ما لا نهاية على صيغة ملتبسة يتجنب فيها نار الطرفين، ولا يستطيع الاستمرار في هذه المعادلة الدقيقة التي تقوم على حرية

ترامب يقبل بسوريا
روسية اذا كانت تمنع قيام
سوريا إيرانية

بوتين ابلغ الى القيادة
الإيرانية التزامه الشراكة
الاستراتيجية

التطابق. ففي حين كانت روسيا مهتمة بفرض ارجحية عسكرية للنظام في مواجهة خصومه، كانت إيران مهتمة بتعميق وجودها في سوريا وتعميق اقامة سوريا نفسها في الهلال الإيراني وازالة العقبات التي تعترض انسياباً سلساً للممر البري الذي يربط إيران بشاطئ المتوسط اللبناني، بعد عبور العراق وسوريا.

لم يؤد وصول دونالد ترامب الى الرئاسة الى قلب اللعبة، وان كان تسبب احياناً في ارباكها. لا تملك ادارة ترامب برنامجاً لافشال الانقلاب الذي تقوده روسيا على الارض، وان كانت تمتلك احياناً وسائل تأخير واعتراض. اميركا ليست منشغلة كثيراً بمن يحكم سوريا. انها تنظر الى سوريا عبر التركيز على الوجود الإيراني فيها، وهو ما تفعله إسرائيل ايضاً. على دوي المواجهة مع "داعش" وعدم استعداد الغرب لدفع ثمن تدخل عسكري واسع في سوريا، جنحت دول غربية ومعها دول في المنطقة الى خيار واقعي تمثل في القبول بسوريا الروسية، اذا كان ذلك يمنع قيام سوريا إيرانية. تحركت إسرائيل للحصول وحلفائها من الخطوط الاسرائيلية في منطقة الجولان. ابدى الرئيس فلاديمير بوتين اهتماماً لافتاً بابقاء العلاقة قوية مع إسرائيل، وتفهم ما تعتبره حاجاتها الامنية، لكنه لم يستطع توفير الضمانات اللازمة.

ومع تطور الموقف الاميركي وعودة الرياح الساخنة بين واشنطن وطهران، انتقلت إسرائيل الى مرحلة استهداف الوجود العسكري الإيراني مباشرة في سوريا وقتل إيرانيين. استغلت حكومة بنيامين نتنياهو

نجحت روسيا مع حلفائها في تحقيق انتصارات عسكرية وتغيير المعادلات الميدانية والسياسية، وترجيح الكفة لمصلحة النظام السوري الذي صار الحديث عن سقوطه او رحيله من الماضي. لكن روسيا في حاجة الى انجازات وتسويات سياسية لتحسين وحماية مكتسباتها الميدانية. وهذا ما بدأته من خلال استراتيجية مثلثة الاضلاع اقليمياً، ورسم حدود الشراكة والتوافق والتعاطي مع كل من إيران وتركيا وإسرائيل. تحركت روسيا منذ العام 2015 في اتجاهين: تمكين النظام من استعادة المبادرة العسكرية ميدانياً، وتفكيك المعارضة والجهة الاقليمية والدولية المؤيدة لها. في هذا السياق يمكن فهم بعض الافكار الروسية حول مناطق خفض التصعيد في موازاة السعي الى استنزاف مسار جنيف عبر مساري سوتشي واستانة. لا بد في هذا السياق من الالتفات الى اختراق كبير حققته موسكو في هذا الاتجاه حين نجحت في تطويق موقف انقره، وتحويلها شريكاً في عملية استانة. تقاضت تركيا في المقابل حق تأديب الاكراد السوريين في عفرين واسقاط الحزام الكردي الذي كان يتشكل على حدودها مع سوريا، كما تقاضت حق الانتشار وتوزيع نقاط عسكرية داخل الاراضي السورية. غالب الظن ان تركيا ستستخدم هذا الانتشار لاحقاً ورقة للمساومة حين يطرح جدياً في اي مفاوضات لاحقة موضوع اخراج القوات الاجنبية من سوريا.

رداً إيرانياً محدوداً في منطقة الجولان لتوجه ضربة واسعة الى البنية العسكرية الإيرانية في سوريا. لم يعترض الروس بشكل حازم على الضربات الاسرائيلية والاميركية، والتزموا سياسة التحذير دبلوماسياً والنأي بالنفس عملياً، كأن الامر لا يعينهم. لا شك في ان الروس قد لمسوا جدية السياسة الاميركية - الاسرائيلية - الاقليمية الرامية الى التصدي للنموذج الإيراني. ووجدوا ان ليس من مصلحتهم الانزلاق الى مواجهات وحروب خارج نطاق الاهداف التي تدخلوا في سوريا من اجلها. في الاجمال، فان بوتين يشعر بالرضا التام عن دوره كوسيط بين إيران وإسرائيل، لانه يعزز فعاليته الدولية ويبرز الوجه المقبول للغرب من الحضور الروسي.

واصلت إسرائيل غاراتها على الاراضي السورية تحت سقف التنسيق المتفق عليه بين موسكو وتل ابيب، وعمدت الى تكثيف هجماتها وصولاً الى هجوم اللاذقية الذي ادى الى سقوط الطائرة الروسية ومقتل 15 عسكرياً كانوا في متنها، وهو ما ترك تداعيات غير متوقعة على التنسيق الروسي - الاسرائيلي.

اسرائيل اصبحت اكثر انزعاجاً وقلقاً من الوجود الروسي في سوريا. منذ بداية التدخل الروسي في سوريا، تعاملت مع هذا التدخل كامر واقع لا طاقة لها على تغييره، وحاولت منذ اليوم الاول احتواءه والافادة منه قدر المستطاع. بات اوضح للعيان اليوم ان الوجود الروسي في سوريا يعقد ويربك اكثر فاكثراً قدرة إسرائيل على مواجهة إيران وميليشياتها في سوريا. هذا في وقت لم تمارس فيه موسكو

موازين القوى الميدانية. لكن ذلك لا يعني

Performance by excellence.

ICC
International Computer &
Communication Systems

CC

Comprehensive
Computing
innovations

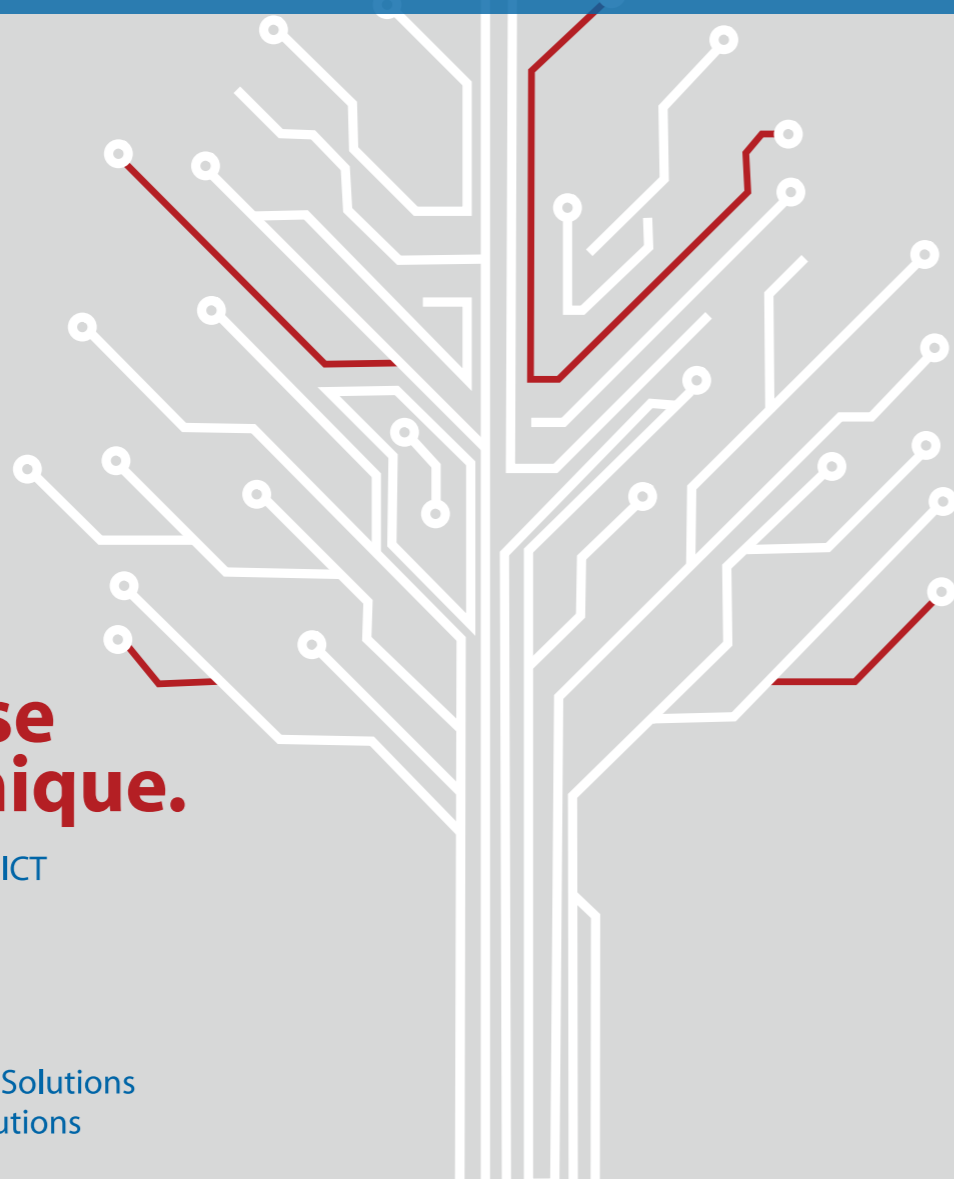
ISS

International
Software Solutions



CNS
Converged Network
Solutions

ATS
Advanced Technology Solutions



Our expertise makes us unique.

ICC Group has categorized its ICT offerings into these solutions:

- Data Center Solutions
- Networking Solutions
- IT Solutions
- Personal Systems & Imaging Solutions
- ICT Customized Support Solutions

ICC Group

Head Quarters
Jnah, Embassies street
P.O.Box 13-6007, Beirut
1102-2090
T.+961 1 822229
F.+961 1 839306

Branch
Sin El Fil, Basatine street
T.+961 1 822229
F.+961 1 839306

Branch
Solh Avenue main street
T.+961 1 390093
F.+961 1 386886

Branch
Badaro main street
T.+ 961 1 380580
F.+ 961 1 839306

Branch
Riad El Solh Square,
Banks street
T.+961 1 983111
F.+961 1 839306



www.icc.com.lb

الهائل المساحة الممتد من البحر المتوسط الى اسيا الوسطى. ففي هذا القوس كله، لا يفوت الناظر ملاحظة الاضطرابات وغياب الاستقرار. وعلى خلاف دول الشرق الاوسط واسيا الوسطى، ايران هي الدولة الوحيدة، من سوريا الى افغانستان التي لا يجوز وصفها بالدولة الفاشلة. فالسلطة الايرانية تمسك بمقاليد الامور، على رغم المشكلات التي تجبها. واذا لقيت ايران مصير سوريا، انهارت التوازنات على نطاق اقليمي واسع، وتزعزع الاستقرار من القوقاز الى اسيا الوسطى. ان تفشي عدوى الاضطرابات في اسيا الوسطى والقوقاز يهدد روسيا، وينذر بسيول ضخمة من اللاجئين اليها.

خصوم ايران يرون ان في سوريا باتت هناك فجوة بين ايران وروسيا رغم محاولات الطرفين تأكيد العلاقة واستمرارها. الشراكة في الحرب من اجل هدف واحد هو دعم نظام الرئيس بشار الاسد والقضاء على الارهاب، ستحل محلها مع انطلاق العملية السياسية منافسة وشكوك متبادلة. اما الدائرون في فلك ايران، فانهم يرون ان لا مصلحة لبوتين في مواجهة ايران، ولا يريد ذلك، لان ثمة مصالح متشعبة تربط البلدين في المنطقة والعالم على المستويات العسكرية والاقتصادية والمالية، ولان روسيا وايران يحتاجان الى بعضهما البعض في سوريا والمنطقة.

في النتيجة، تسعى روسيا الى الحفاظ على علاقاتها الجيدة مع كل الاطراف، لانها تجعلها ممرا الزاميا لاي تسوية في سوريا في كل الملفات، ان لجهة اعادة الاعمار او عودة النازحين السوريين، او بالنسبة الى امن اسرائيل او تركيا. اما في حال تردت علاقة روسيا مع اي طرف، فهذا يعني خسارة هذا الموقع المميز. التوازن الدقيق في سوريا يجعل من روسيا اللاعب الاول، وليس قوتها العسكرية التي استخدمتها واستفادت منها دبلوماسيا لتعزيز موقعها في المنطقة. الولايات المتحدة واسرائيل وتركيا في حاجة الى روسيا لتنفيذ اي خطوة في سوريا، وكذلك الى ايران والنظام السوري. بوتين يريد وجودا راسخا ونفوذا قويا في سوريا والمعادلة المطروحة عنده هي: اسرائيل لامريكا، العراق لايران، وسوريا لروسيا.



معادلة بوتين: اسرائيل لامريكا، العراق لايران، سوريا لروسيا.

يمكن الوصول الى ترتيبات في سوريا او على المستوى الاقليمي من دون اشراكها في الحوارات. في روسيا هناك من يذهب الى ابعد، ويعتبر ان مصلحتها تقضي بتجنب سيناريو يؤدي الى هزيمة ايران واخراجها من سوريا. هزيمة ايران في سوريا تتهدد مصالح روسيا الحيوية. ويقتضي فهم ضخامة الخطر هذا، الفاء نظرة على الخريطة، وتحديدنا النظر الى القوس



الشراكة الروسية - الايرانية في الحرب: دعم نظام الاسد والقضاء على الارهاب.